الكتاب الرابع

إلى القتال

« اذ يوحى ربك الى الملائكة أنى معكم ، فثبتوا الذين آمنوا . سألقى فى قلوب الذين كفروا الرعب . فاضربوا فوق الأعناق . واضربوا منهم كل بنان » . (قرآن كريم)

obeikandl.com

الباب الأول

التعبئة العامة

كان لمصر وما يزال فى منطقة القنال دم من سبعين عاماً ، وكان على فتيانها أن يثأروا له ، يوم عدا علينا العدو فى مأمننا. وواعدنا «دلسبس» أن يحمى القانون الدولى حيدة القناة ، وأن يصطرع مع كل إنجليزى يطأ شواطئها جندى فرنسى يذوده عنها . وغدر الانجليز بالقانون، وأخلف «دلسبس» موعده ، وسال الدم المصرى الزكى فى تلك البقعة نفسها من ثرى مصر ، مظلوما يهيب بالمصريين دائماً أن يذكروه .

وكان وما زال بين الأحياء من قتل أهلوهم وذووهم فى سنة ١٩١٩ ، أو سلبت حرياتهم من عهد الاحتلال البريطانى إلى اليوم ، أو انتهبت أرزاقهم ، وسرقت عملاتهم وسيموا خطة الوكس جيلا بعد جيل. هؤلاء هم العشرون مليوناً كانوا يتداعون للفداء فى ٨ من اكتوبر سنة ١٩٥١.

وكان «لاحمد عصمت» نفسه حسابات خاصة مع جيش العدو . . أقدمها حساب «بطل السودان» وله عند الانجليز دم لن يطل . مذ نزعت من يمينه رايات النصر. وأعيد إلى مصر، ليحتل السودان من جديد فيزعموا لأنفسهم شركا فيه مع ذويه ا وليقتل «الجنرال جوردون» فيزعموا لأنفسهم نصيباً فى التضحيات ، ويقتل الجنرال «لى ستاك»

فتخرج القوات المصرية من وطنها فى السودان ، وتعطل الحياة البرلمانية، وتغتصب انجلترا من مصر نصف مليون جنيه تحت اسم دية ! .

فلما غصب العدو السودان غصب الكبرى من مفاخر «أحمد عصمت»

وكان كلما أرجع البصر إلى الصور المعلقة بداره للبطل المصرى ، دوت فى دمه صيحات الانتقام. و « الصورة الواحدة تعدل ألف كلمة » ، فكم من آلاف الكلمات كانت تهز وجدانه وكيانه .

ومع أنه كان مكيناً ، مكيثاً ، متريثاً ، كسب خبرة فى الصمت أيام تجميع السلاح ونقله للمتطوعين ، وكانت قد تقدمت به السن بضع سنين ، فتقدمت به فى الصبر ، وفى الكره ، وفى تعهد ما تنطوى عليه أضالعه من مقت للإنجليز ، لم يتجرم أسبوع حتى كان مركزاً لإشعاع خارجى ملحوظ . وكأنما كان هو وحده المجنى عليه لا بنو الوطن طراً .

لما خرج السخط يوم إلغاء المعاهدة من الصدور إلى واقع الأمور ، حان للجماعة الخيرة من بنى الوطن أن يثبتوا وجودهم بالفكر وبالفعل ، فكان مخرج السخط من صدر هذا الرجل الهندسى اليد والعقل ، إلى يده ويد غيره ، أعمالا لا أقوالا .

وتألفت منه ومن بعض صحبه جماعة ظل نشاطها خافياً ، لولا ما كان يصرح به ، وفهم الأقلون منه أنهم يستحضرون السلاح من خارج البلاد فى أبان طيرانهم . ولم يعد يدخن سيجارة إنجليزية، بل غداً لا يذر فرصة إلا أطلق لسانه فى دخان الانجليز ومن يشترونه أو يبيعونه . بل أمسى لا يمسك عمن يدخنونه دون أن يشتروه .

وراح يبدئ ويعيد : « إن على الأفراد والجماعات أن تؤدى واجبها بعد إلغاء المعاهدة دون تدخل من الحكومة، بل على رغمها. فتلك حرب الشعب » .

وكان كل امرىء يفهم الأشياء ما شاء ، فحسب كثرة الناس أنه يبتغى جمع التبرعات لإغاثة المنكوبين ولم يدر فى ذهنهم أن السلاح قصده ، لأنه لم يعرض برامجه إلا على قلة من شركائه فى التنفيذ ، ولأن العليمين بأنه رجل سلاح أولا وأخيراً ثلة من أهله الأقربين وقليل من الآخرين ، وقد كان كتوما ، حق كتوم ، فندرت اجتماعاته بالناس وصار فى مجامع أهله أدنى إلى الصمت منه إلى الكلام حتى لا يتيح لقراباته أو خلصائه فرصة مجادلته . وكم كان ضنيناً بنفسه عن المحاجة واللجاجة .

انبرى جم غفير من شباب مصر لملاقاة جيوش الامبراطورية فى خط طوله ثلاثمائة كيلو متر من بور سعيد إلى الاسماعيلية إلى السويس ، ومن ورائه خطوط أخرى ، متيارين فى التضحية وفى الفضيلة . واستولت على الأمة جمعاء تلك القوة التى ينزل القدر عندها كلما صدقت الأمم جهادها ، فترفعها درجات ، فى لحظات ، فوق مستواها .

وبرزت للأعين الظاهرة الكبرى فى جهاد سنة ١٩٥١ وهى أن أبناء الجامعات قد حملوا عبء الفداء الأكبر ، وشهدت مصر فى ذلك العام ما تشهد نظائره كلما أرادها التاريخ أن تسطر صفحة من كرائم صفحاته . .

كان الجامع الأزهر فى القرون الوسطى مركز الجهاد الأول ضد الصليبيين القادمين من شمال وغرب ، وضد التتار القادمين من الشرق ، حيث العلماء والطلاب يحرضون المؤمنين على القتال فيخترطون أسيافهم وهم طلائع لهم .

وفى منتصف القرن العشرين هب الجامع العتيق للدفاع عن الوطن بأرواح ذويه كما نهض بتبعات الدفاع عن الدين فى سائر أعصره بروحه .

وشهدنا سباقاً فى الفضل كسباق المهاجرين والأنصار فى الفتوح الأولى ، فتبارت أقدم جامعة فى العالم مع الحديثات من جامعات مصر ، فبدا من كل

جامعة فضل ، وغدا من كل جامعة فيلق ـ تحتفل به مصر الشعبية وتجيزه مصر الرسمية ، ويحتفى به أساتذة الجامعات ـ إلى حيث يتفرق فى كل وجه من شعاب القنال .

وما هى خطوات الشباب ميممة شطر القنال ، وإنما هى نبضات شعب موتور يتشافى من وتره بمناجزة عدوه ، لعله يشهد فى حياته الانهزامة الفاصلة لغاصبيه من رماح بنيه.

هى ذى قذائف ومتفجرات تحمل أسماء العلماء المصريين فى جامعة القاهرة . وكتائب الإخوان المسلمين تعمل مصبحة ممسية ، وهى العليمة أن موعد الله لا خلف له ، ويا لرعب الإنجليز منها ـ رعب المذنب من المتطهر !

وكتائب الاشتراكيين وكتائب الشبان المتحمسين فرادى وجماعات . وتلك الوحدات ترابط فى صحراء السويس عند مبدأ القناة ، وأخرى تجتلد أشد الجلاد مع العدو فى الاسماعيلية حيث قلب قواته ، ثم أخرى فى نهاية القناة فى بورسعيد .

وهؤلاء غلمان فدائيون مثل « نبيل منصور » يضحون بأرواحهم متوشحين أسلحتهم مدججين ومصبحين ، يشدون على العدو ويوجعون فيه قتلا ذريعاً ، وتخريباً وتنقيباً .

وهذه « أم صابر » من فقيرات مصر ، ولكنها أكرم الكرائم من حرائرها . يسفك الإنجليز دمها ! بل هؤلاء أمهات وآباء يجادلون أبناءهم من تلاميذ المدارس الثانوية ليكفوهم عن القتال بأنهم لحداثتهم ، أقل جدوى فى القتال . . . ومع ذلك يمضون فيه لأنهم يعلمون أن قتلهم فى الوطن قليل .

والأنباء تترى ... عن أسرى للإخوان المسلمين من طلاب كلية الطب

وشهداء من طلبة الجامعات بالقاهرة والاسكندرية سيحفظ التاريخ أسماءهم فى فاتحة الكتاب من تاريخ الجهاد .

وفى الوقت ذاته كان الخبير الثبت فى شئون السلاح وزملاء له يتفرقون فى وجوه الوادى ، ثم يجتمعون فى صحراء السويس وفى أرباض عين شمس أو فى جوار الهرم .

ويبرح مصر فى طيرانه ، ومع ذلك تشهد عربته راجعة من خط السويس أو طريق المعاهدة ، شعثاء من وعثاء السفر ، فيخالها أهله عارية جامل بها زملاءه فى رحلاتهم أو رياضتهم ، ولا يفطنون إلى أنه وصحبه يسارعون بها فى جهاز المجاهدين .

روى أحد مديرى شركات الطيران أنه قد سجل نفسه بين الفدائيين فى نوفمبر . وان واحداً منهم حدثه أنه شهده ذات يوم يدفع مائة جنيه ، وفى يوم آخر خمسين جنيهاً . ومضى مع الركب المجاهد يجمع الأسلحة من كل مكان يقدر عليه ، وكاد من حماسته يفوته الحذر ، حتى لينبهه أحد موظفى المطار قبل استشهاده بأسبوع على أن يراعى ظروف شركته فلا يحدث لغيره حرجا .

* * *

ونفخ فى الصور فغدا الشعب فى تعبئة عامة ، وأخذ المصريون من كل حدب ينسلون إلى صحراء القناة . فإما قضى عليهم العدو أو قضوا عليه ، وهم فى الحالين منتصرون ، قد اختسبهم الوطن عند بارئهم ، أو قد شفوا أنفسهم مما تجد .

وأسهمت الصحافة بنصيبها فى الوطيس ، بل خصصت لها مراسلين بين أظهر الكتائب ... وتوالت الاكتتابات للتسليح وللشهداء وأبناء الشهداء ، وازدهر بمصر فى هذه الفترة أدب القوة ، بل أدب جدير بأن

يسمى فى التاريخ « أدب معركة القنال ». وأعدت الحكومة قانوناً لإباحة حمل السلاح . ولو أن حمل السلاح فى واقع الأمر لم يبق جريمة ، فالمتفجرات والأسلحة ترد من كل فج إلى القاهرة وتصدر عنها . بل غدت ساحات الجامعات ميادين رسمية للتدريب ؛ ورعت الحكومة نفسها نظام الكتائب فجعلت على رأسه وزيراً . واشتملت مصر كلها نهضة باهرة. فاكتتبت الأغلبية البرلمانية للكفاح الوطنى بأضخم مبلغ فى تاريخ اكتتاباتها .

أما البوليس المصرى فكان جديراً بأنه مصرى ، بما دافع عن حريات المصريين وعن حرماتهم . ورفع اسمه إلى السماك الأعلى بأرواح شهدائه الذين آثروا أن يلحقوا بالرفيق الأعلى على أن يركنوا إلى التسليم للإنجليز .

فى ذات مساء أحيط بقوة أحد اللواءات ، وكانت بضع عشرات ، فى حين كانت القوة الإنجليزية بضع آلاف . طلائعها الدبابات ، وسماؤها مظلة من الطائرات . وسلم اللواء عن خطأ ، فقدمه الوزير، من يومه، إلى مجلس تأديب لأن التسليم ليس مما يعرفه قانون الشجاعة المصرية .

بلى . فمن حق مصر، وهذه هى، أن يكون لها ، باسمها ، قانون شجاعة. وانطلق الشباب إلى شعاب القناة أرسالا ووحدانا، يضعون السلاح حيث شاءوا فى قلوب العدو ، ويدمرون المعسكرات أينما استطاعوا لذلك سبيلا ، ويأسرون جنود الامبراطورية فيجردونهم من أسلحتهم ليتخذوا منها سلاحا لهم. فكانت تتفرق أوصال الجند من الرعب فيخرون بكيا . فمنهم من يبكى فزعا ومنهم من يبكى لأنه من بلد مظلوم كظلم بلادنا. وقويت عقيدة الأمة فى نفسها إذ استيقنت قدرتها وتعاظم قوتها .

أما الإمبراطورية التى لا تغيب عنها الشمس فقد كبها الله لفيها .

ولقيت على صفحات وجهها من لطمات فى مصر ، كمثل ما كانت تلقى على مقربة منها ، إذ طرد الانجليز من آبار الزيت فى « عبدان » من أعمال إيران ، خزايا ندامى ، وتجمعت سفائن « الأرمادا » تنقل النازحين منهم كأنما تنقل العار إلى الجزر البريطانية .

ولبثت الامبراطورية البريطانية على مشهد من أمم الأرض ، متلبسة بأنها تعمل على إفقار الشعوب للإثراء على حسابها ولو نشرت الشيوعيه فيها وبأنها تقذف علل الشيوعية فى الشعوب ، وتبقى فى البلاد بدعوى أن تحاربها .

وزار مصر « مصدق » رئيس وزراء إيران إذ قفل راجعاً إلى بلاده من أمريكا ، فحيا الجهاد الأكبر بقوله « إن العالم يتعلم على مصر دروس الفداء » واعترفت إيران بإلغاء المعاهدة .

كان « أحمد عصمت » فى تلك الآونة كثير الكلام عن إيران ورجالها ومعاهدها وبطولة « مصدق » ، كثير التعليق على مواكب الفدائيين من طلبة الجامعة إلى القنال ، وكأنها كانت مواكب أعراسه ، همه المقيم المقعد هو الإنجليز ، يقول فى كل مجلس :

« إن أيام الإنجليز فى القناة معدودات ، وسيكون همهم بعد اليوم أن ينسحبوا بغير خسارة أو بيسير منها . فهم بعد إذ كشفتهم أمم الشرق للعالم ، وبعد أن ثبت عزم مصر على أن تدمدم عليهم بذنوبهم ، وأن المصريين المتعلمين ، على الخصوص ، هم السباقون بالتضحيات فى تلك السبيل ، سيلمسون بأيديهم أن مصر ليست الأمة الوادعة التى جهدوا طيلة القرن الماضى ، وهذا القرن ، فى أن يذيعوا بأحاديث استقرارها ووداعتها فى العالم وسيرحلون صـــاغرين - والمسألة مسألة زمن ، وتحديده فى يدنا نحن » .

ويفيض فى أن « الجامعة هى مصر المستقبل ، وما دامت مصر المستقبل قد آثرت الموت على الاستعمار ، فلن يتاح له ان يدس السمام للجيل المقبل كما سمم الأجيال التى سبقت » ويردد أشعاراً لفكتور هيجو عن « الظلم الذى يشيد دولته على الجليد فإذا ارتفعت شمس الحضارة ذاب الجليد وانهار الظلم من أعمق آساسه »

ويقول « ورب ضارة نافعة ، فستكسب مصر المعركة بيدها ، ولن تكسب الاستقلال بمعاهدة تعقدها ، وإنما تكسب ، كما تكسب كل الأمم ، بالأرواح التى تفقدها »

إن مصر لن تنال الإستقلال
إلا على شواطىء القنال

ثم يقول ويقول : « إن مصر لن تنال الاستقلال إلا على شواطىء القنال »

ولولا ما تعوده النـــاس كافة من اتزانه وإيثاره الأناة ، لحق عليهم أن يدركوا ما أخفى ، من المشاركة الفعلية والمالية فى حركة الفدائيين على النحو الذى ظهر الناس على آثاره من مراجعة حسابه بعد استشهاده ، فيما سحب من مصرفه أو تسلم من مستأجريه ، حتى لم يبق له يوم استشهاده فى المصرف إلا مائتان من الجنيهات . صرف منها لنفسه صباح استشهاده عشر جنيهات . كما انصرف لأهله خمسون أخرى فى اليوم ذاته بشيك آخر .

كان فى نهاية موسم الإيراد ، وإيراده السنوى بضعة آلاف ، لكنه لم يشأ أن يدع لصغاره مالا ، مصر به أحق .

الباب الثانى

نيرون فى مدن القنال

كان كفر أحمد عبده روضاً من الأرياض الوادعة لمدينة السويس ؛ ولهذه الميناء فى خيال المصريين مكان كريم مذ نشر الإسلام ضياءه فى ربوع الوادى . فصارت ميناء الحجيج إلى بيت الله الحرام فى كل عام . لكن الجدود العوائر فجرت عندها ينبوع القنال ، فانجذبت إليها جيوش الاستعمار ... وحيث وجد الاستعمار أهرق دم وفظعت فضيلة .

وكان كفر أحمد عبده يتاخم صهاريج تسقى منها المعسكرات الإنجليزية فى ظاهر السويس . وأوجس المعسكرون فى أنفسهم خيفة أن تقطع المياه عنهم ، أو يحتمى الفدائيون بالصهاريج منهم ، فلم يحاولوا الاحتياط لأنفسهم ، ولم يثقوا فى قدرتهم ، وهم الجحفل اللجب فى شكته ، وله الطائرات والدبابات القاهرة القادرة على أن تحمى نفسها من سكان كفر أعزل ؛ بل رأوا ترويع الأنفس الآمنة فى منطقة القناة ، ليهجر أصحاب القرى لهم قراهم ، وينفى المصريون أنفسهم من ديارهم على نحو ما صنع العدو من قبل بإخوان للمصريين فى أرض فلسطين .

أرسل جبار الأرض إنذاراً إلى « محافظة السويس » فحواه أو مؤداه أن حضارة بريطانيا العظمى لن تحفل بالإنسانية إذا جاءت بها ضربات القدر فى طريق الاستعمار ...

وتحرك القائدا لأكبر والقائد الآخر على رأس آلاف من الجند . وحومت الطائرات المنقضـــة فى السماء ، وتربصت البوارج المدمرة فى الميناء ، وزحفت الدبابات، والمشاة ، والخيـالة ، والهابطون بالمظلات ، وفيالق الكوماندو .

كل ذلك من أجل أن تهدم منازل كفر أحمد عبده ! !

ووضع الديناميت وأدوات الانفجار، وثمرات العقل الإنسانى التى لم يحفل منها الاستعمار إلا بآلات الفتك والسفك والدمار .

وقال رأس الجيش البريطانى قالة الشر ، وتفجر العلم البريطانى والشرف البريطانى ناراً ودماراً على القرية التى كانت آمنة فدمروها تدميراً ، وأرجع القائد البصر كرات إلى النار والدمار فلم ينتقع لونه بل سرى عنه ، كمثل ما نظر « نيرون » روما وهى تحترق .

وأتيح للإمبراطورية التى تباهى بشعر « شكسبير » وديمقراطية « البرلمان » ونزاهة « القضاء » أن تباهى بما جنت يداها .

ثم هدتها طبيعة التجار إلى أن تعلن فى البرلمان الإنجليزى استعدادها لدفع ثمن كفر أحمد عبده ...! فأزرى الإعلان بالجزار دون أن يزرى بالضحية .

هكذا يفهم الاستعمار كل الفضائل ، والحقوق ، والحريات ، سلعاً وتجارات ، لأن قاموسه قاموس بيع وشراء لا موضـع فيه للخلق ولا للحق ولا للكرامة .

كانت أنباء هـذه الواقعة تقرع الأسماع فى المذياع ، نبأ بعد نبأ . فكانت قارعة فى كل أذن ، فاجعة فى كل ذهن ، لكنها جعلت كفر « أحمد عبده » بلداً بطلا كالرجال الأبطال ، وفى القرى بطولة كمثل ما فى البشر من بطولة ، وإذا تشتق البقاع وتسعـــد . فهبت أفواج من شباب

الجامعة تثأر لكفر « أحمد عبده » . وكم شقت على « أحمد عصمت » مخزاة كفر « أحمد عبده » ! فدهره الجزع ، واشتد لسانه على العدو ، وإن لم يفطن أحد إلا الأقلون إلى أن النقد ليس إلا بعض التعبير عن جراحات نفسه .

تراءت للمفكرين المصريين فى ذلك الحين ظاهرة ذات خطر ؛ يوم قال وزير الخارجية البريطانية فى مجلس العموم إن الجيش المصرى جيش صديق محب للسلام ! ! فلقد حركت هذه الكلمة ـ وكبرت كلمة ـ كل شجن . فالجيش المصرى هو قلب مصر المكافحة وأداة استقلالها ، والجيش المصرى بين جيوش الأرض أمجدها ، ولا ينبيك مثل إنجلترا . وهى تقرأ عن آثاره من أربعة آلاف عام ، فى حين لم تكن فى الوجود بعض الدول ! بل كل الدول .

بل هى تعرف آثاره فى رقاب أجدادها : من قرن ونصف قرن فى « رشيد » . ومن قرن وربع قرن فى مياه « نافارين » . ومن ثلاثة أرباع قرن فى غرب الدلتا يدحر جيوشها مرة إثر أخرى . فى حين لا يعرف أحد للجيش البريطانى إلا أنه يحارب دائماً على مبعدة من دياره ، وحتى آخر جندى من جنود حلفائه !

الطابور الخامس وحدة تصطنعها انجلترا إلى جوار وحداته ، و « خيالة سان جورج » أو الذهب الإنجليزى عملة تضيفها السياسة إلى عملاته ، فإذا كان وحده بغير حلفاء له فى شمال فرنسا انسحب على سفائن الصيد ، فى التماس النجاة ، مكللا بالعار الإنجليزى من « دنكرك » !

ولما تلاقى الجند الانجليزى بدباباته وطائراته ونسافاته فى القناة مع شباب الجامعة والمتطوعين ، كان الإنجليزى يبكى وكان الفدائى المصرى ينتصر ...

ففيم سقطت هذه الكلمة من فم الوزير الإنجليزى على ثرى مجلس العموم ، إلا أن تكون دعوة للحرب ؟

كان تعليق « أحمد عصمت » على هذه المقالة من منطقه وطريقة حكمه ، فهو كان يدرك أن الانجليز يريدون ليشعلوا الحرب الرسمية كما أشعلوها من سبعين عاما . . . لتشبه الليلة البارحة . . . ويعود المصريون من جانب والإنجليز والملك من جانب آخر ، سيرتهم الأولى منذ سبعين عاما . . .

بحذاء ذلك الاتجاه نحم الاتجاه المقابل ، بل المماثل، لاستدراج قوات البوليس المصرى إلى منطقة القنال ..... فحسب المصريون أنهم يجرون البوليس ثم ليورطوه فى الهلكة . فيذبحوه أو يأسروه ، فيزلزلوا أوتاد الأمن بالبلاد ، وتحدث بها مذابح كمذبحة الاسكندرية ليحتلوا مصر كرة أخرى ، لنفس الدعوى ! !

كانت مصر آنئذ تتقلب على الجمر ، وكانت أنباء الأسرى والشهداء ، تدخل الأسى صباح مساء ، على كل نفس ... ومحطات الإذاعة المصرية لا تكف عن ترجيع تلك الفواجع ، ومصر فى برحها وشدتها تحس بوحدتها ، فى العالم المتحضر ، كأنما أسلمتها الأمم المتحدة إلى أمة قاسية الطباع تنهل من دمها أو تخضع للعذاب والاسترهاب ! أو كأنما قد أخذت الأمم المتحدة غمة أو غفوة ، فتركتنا وحدنا نسوى حساب الاستعمار جميعه على كرة الأرض !!

وكانت مصادر الأنباء فى السر أو فى الجهر تطالع الناس بأن الشهداء يلقون للوحش والطير فى العراء بعد إذ يستشهدون . وأن أمارات تقطيع أوصالهم بعد الموت ودلايل التعذيب قبله فاطقة فى أيديهم وأرجلهم ، وأن الإنجليز يمثلون بهم على أعين زملائهم ثم يخلون سبيل

الباقين منهم ليقصوا على مواطنيهم قصصهم ويدخلوا الهلع فى قلوبهم .

وذات يوم أطلقت الجنود الإنجليزية رصاصها على إحدى الراهبات الأوربيات فأردتها . وأذاعت إنجلترا فى العالم أن الرصاص الذى قتلها مصرى ، فتحدتها مصر طالبة لجنة دولية للتحقيق ، ولقى الضمير العالمى فى مصر على يدى ممثلى أمريكا ما كرم وجهه ، واضطرت إذاعات إنجلترا إلى أن ترجع القهقرى .

ونبشت قبور المسلمين والمسيحيين فى الاسماعيلية بدعوى البحث عن أسلحة ! ونشرت الصحف صور الأسرى مصلبين إلى جذوع الشجر، لتطالع المصريين والعالم أجمع بآثار ، بل بآثام ، واحدة من الأمم المتحدة ، تزعم أنها تتزعمها !

عاشت مصر فترة استشهاد ستبقى فى جبينها كالنور الإلهى، أو هى النور الإلهى نفسه . يشع من أبطالها كما شع من قبل فى الحواريين والصديقين والشهداء .

وفى ١٤ من يناير سنة ١٩٥٢ ولد للوطن واحد من هؤلاء الصديقين ، ليست حياته فى عالمنا إلا معنى كريم ، حقق على الطبيعة وطبق فى العمل ، وحى فى رجل . تلاقى مظهره ومخبره فى مزاج من المزايا لإعداد بطل ، لم تسكن على قصرها إلا انبعاثة عجلى نحو الخير . فلم يقصر عنصر واحد من عناصرها عن أن يكون مثلا للناس ، أو يتخلف عمل واحد من أعمال صاحبها عن أن يكون فضيلة .

وعندما تجتمع فضائل المثل العليا فى اللحظة الحاسمة، ينتج من حسابها مجموع يفوق الحساب ، بما فيه من عنصر فوق الإنسانى ، وعلى هذا الأساس يفوق البطل نفسه .